# السلام الاجتماعي

## تأليف الأستاذ عبد المجيد نافع المحامي

يقع هذا الكتاب في ست وستين صفحة ومئتين . أخرجته « دار الفكر العربي »

والمؤلف من الكتاب القليلين الذين انعتقت أقلامهم من عبودية أصحاب المال ، وأصحاب السلطان ؛ فهاجم الفريقين بقلم جريء صريح ، في غير جمجمة ولا مواربة .

رأى ان قد « طغت موجة المادية خلال الحربين العالميتين : الأولى والثانية ، فأغرقت العالم في طوفان من المفاسد والشرور ، اذ أصبح جهد معظم الناس منصباً على أن ينصبوا من الذهب صناً ليعبدوه ، الى حد ان كثيراً من الكتاب والباحثين قد اصطلحوا على تسمية ذلك الفساد بأخلاق ما بعد الحرب » .

ورأى ما وراء ذلك من أخطار تهدد مصر ، فحمل « المصباح الأحمر ، لدرء الخطر الأحمر » .

ووجه رسالته الى المجتمع الرأسمالي يقول له :

« يخال لي ان المجتمع الرأسمالي يستحث انفجار البركان ، فعوضاً عن ان يعمد الى الاصلاح الاجتماعي ، تراه يلجأ الى وسائل التمع ، وأساليب التهريج والدعاية ، والمسكنات الوقتية ، والحلول السطحية ، ثم يشتري أقلام المرتزقة من دجاجلة الأدب والسياسة ، ويسخر ضمائر المهرجين من أدعياء الدين والأخلاق ، جهلاً منه بأن الشعلة حين تضرب تزداد اشتعالاً ... وان الدعوة لا تقاوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا بالدعوة .. وان الفكر الانساني كالهواء لا يدخل في قبضة احد .. وان كل من يعمل للحقيقة والحرية أو ضدهما يخدمهما على السواء ، وان من المحال على دجاجلة السياسة والأدب أن يطفئوا نور الحرية بأفواههم ، ومن المتعذر على أدعياء الدين والأخلاق أن يحجبوا ضوء الحقيقة باكفهم .. »

« .. وان تاريخ الانسانية قد تخضبت صفحاته بالدماء في معارك النضال بين الظالمين والمظلومين ، والمتخمين والجائعين .. ونجد المظلومين في كل زمان ومكان . ينزعون الى رفع الظلم عنهم ، فالانسان يرضى ان يكون ظالماً ، ولا يرضى أن يكون مظلوماً .. »

« .. والسلام الاجتماعي الذي ننشده يتطلب حل المسئلة الاجتماعية ، على صورة تمحى معها : المظالم التي تفيض بها جوانب المجتمع الانساني .. فلا تكون سعادة طائفة منتزعة من شقاء الآخرين ؛ ولا يكون الرخاء المادي لقوم مشتقاً من بؤس أقوام ؛ ولا يكون جماعة وكأنهم ولدوا للنعيم ، وجماعات وكأنهم ولدوا للعذاب .. »

واذا كان المؤلف ـ بهذا الأسلوب الحق والصُراح ـ يخاطب القلة الرأسمالية التي تتحكم بالكثرة البائسة ، فهو يخاطب الأمم المستعمرة بأسلوب لا يقل عن هذا الأسلوب جرأة وصراحة ، فيقول لهم : « .. وكان من آثار الحرب أن تبخر ايمان الناس بالمثل العليا ، وتلاشى اعتقادهم بالأخلاق . ففي خلال المجزرة البشرية ، كان ساسة الدول يملأون سمع العالم بأنهم ما خاضوا غمار الحرب إلاّ دفاعاً عن الحق والعدل ، وحرية الشعوب الصغيرة ، وانه لا تلبث ان تضع الحرب أوزارها حتى يخلقوا عالماً جديداً تسود فيه المباديء الصالحة . ثم هتفوا بالحريات الأربع ، وفي طليعتها التحرر من العوز .

... وطويت صفحة الحرب الدامية ، وظن الناس ان ستنشر صفحة جديدة بيضاء من غير سوء تنقش عليها المبادئ العادلة . وكانت خيبة أمل مريرة للعالم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأسره فاذا الحق للقوة ، واذا العدل هو الظلم المنظم ، واذا الحريات الأربع هي الفقاقيع الأربع ، واذا التحرر من العوز ينقلب الى مجاعة عالمية تهدد بالفناء ثلث سكان المعمورة أو يزيدون ، واذا العالم الجديد مهدد بحرب عالمية ثالثة ، تقضي على الحضارة الانسانية القضاء الأخير ..»

الى أن يقول :

«وتقول أخلاق الكتب : الصراحة أولى وأجدى ، وتصيح الأخلاق السائدة في المجتمع الانساني : الرياء فضيلة اجتماعية يا ويح من يكون محروماً منها .

وتجاهر أخلاق الكتب بأن الشرف قوام النجاح في الحياة ، وتدل اخلاق المجتمع على أن الشرف عاهة مستديمة .

وتصرح أخلاق الكتب بأن الكفاية شرط جوهري في تولي مناصب الدولة ، وتعلن أخلاق المجتمع : ان الكفاية جناية تجر على صاحبها الحسد وتجعله هدفاً للدسائس التي تمزقه تمزيقاً» .

فاذا انتهى المؤلف من هذا ، بعد حديث طويل في فصول عديدة ، التفت الى الوزراء الذين يثرون على حساب وطنهم وعن طريق مناصبهم . فقال لهم :

«ان اعمال الشركات الأجنبية ذات رؤوس الأموال الضخمة في مصر تتطلب جهوداً جبارة ، ونلاحظ ان بعض المستوزرين فينا يتولون رياسة وادارة عشرات من تلك الشركات الهائلة ، فهل العقل يسيغ .. انهم يستطيعون .. القيام بتعهداتهم الجسام في تلك الشركات ؟ ويسمي الوزراء الذين يعملون في الشركات بل للشركات ويلقبهم بـ«الشركاتيين» ويعددهم فرداً فرداً من اصحاب السعادة ، الى أصحاب المعالي ، فالدولة حتى أصحاب المقام الرفيع . ويكشف عن المبالغ الضخمة التي تؤديها لهم هذه الشركات . لا للكفاية في المواهب ، بل لشراء المناصب ، واصحاب المناصب .

وقد عالج المؤلف في جملة ما عالجه : مشاكل الفقر ، والوقف ، والأرض البور ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصناعة ، والزراعة ، والاستعمار .. الى غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بالسلام الاجتماعي . عالجها بحجج قاطعة ، وأرقام ناطقة .

وحبذا لو قام في كل قطر عربي ، مؤلفون يتناولون وزراءهم بمثل ما تناول به الأستاذ عبد المجيد وزراءه . فالوزير العربي في كل قطر — الاّ من عصم ربك وقليل جداً ماهم — خاتل صيد ، وان اختلفت الشباك . وقد انتقلت بعض الأقطار العربية بعوامل الحرب — لا بغيرها — من شيء قليل من الاستعمار ، الى شيء كثير من الاستثمار ، بفضل رجال الوطنية الأبرار ...

وبعد ، فكتاب « السلام الاجتماعي » كتاب ما نستطيع وصفه ، بل هو الذي يصف نفسه : بأبحاثه وبأرقامه وبوضوحه وجرأته . جزى الله خيراً عبد المجيد نافع ، على كتابه المفيد النافع .